﴿*أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة: 19]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العلاقة بين عمارة المؤمنين للمساجد، وبين جعل السّقاية والعمارة مع الكفر، كالإيمان والجهاد

لَمَّا بيَّن الله تعالى مَن يَصلُحُ لعمارةِ المسجدِ الحرامِ من غيرِه؛ أنكرَ على مَنْ لمْ يُفرِّقْ بين الصِّنفينِ، فأخبر الله بالتَّفاوت بينهما في هذه الآية[1].

وأيضًا: لَمَّا وقع الكلامُ على أنَّ المؤمنين هُمُ الأحقَّاءُ بعمارةِ المسجدِ الحرامِ من المشركينَ؛ دلَّ ذلكَ الكلامُ على أنَّ المسجدَ الحرامَ لا يحقُّ لغيرِ المسلم أنْ يباشرَ فيه عملًا مِنَ الأعمالِ الخاصَّةِ به، فكان ذلك مثارَ ظنٍّ بأنَّ القيامَ بشعائرِ المسجدِ الحرامِ مساوٍ للقيامِ بأفضلِ أعمالِ الإسلامِ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سِقَايَةَ﴾: مصدرٌ مِن (سقى) مثل: الرِّعاية والحماية، ويحتمل: أن يكون اللَّفظ اسمًا للحرفة والصِّناعة، أي: السَّقي من ماء زمزم، ولذلك أضيفت السِّقايةُ إلى الحاجِّ، كما تطلقُ على الموضع الَّذي يُتَّخذ فِيهِ الشَّرَاب في موسمِ الحجِّ وَغَيرِه، وأصلُ (سقي): إشرابُ الشَّيءِ الماءَ وما أشبهَه، وسقاية الحاج بمعنى: سَقْي الحجيج الماءَ وما أشبهه[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/416.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/143.
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (سقي)، ومحمد رضا، تفسير المنار: 10/196، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/134.

2) ﴿وَعِمَارَةَ﴾: إمَّا أن يكونَ اللَّفظ مصدرًا للفعل (عمر) بمعنى تعمير شيء بالإصلاح والمعاهدة والقيام بما يبقي عمارَهُ على امتدادِ الزَّمن، فالعِمارةُ: نَقيضُ الخَرابِ، وأَصلُ (عمر): يدلُّ على بقاءٍ، وامتدادِ زمانٍ، وإمَّا أن يكون اسمًا لِلحرفة والصِّناعة[1].

3) ﴿يَهْدِى﴾: الهداية دلالةٌ بلطفٍ، والمراد بالهداية هنا: الدِّلالةُ الموصِلَةُ إلى الله، أو خلْقُ التَّوفيق الذي يختصُّ به من اهتدى إلى الحقِّ، وكلُّ هدايةٍ ذَكَرَ اللهُ ﷻ أنَّه منع الظالمين والكافرين منها؛ فهي بهذا المعنى[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الإيمانُ بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله، هي أعلى الأعمال وأرقاها عند الله

أَجَعَلْتم - أيُّها القوم - ما تقومون به من سقي الحجيج وعِمارة المسجد الحرام، كإيمانِ مَن آمن بالله واليوم الآخر، وجاهد في سبيل الله؟ لا تتساوى حالُ المؤمنين وحالُ الكافرين عند الله؛ لأنَّ الله لا يقبلُ عملًا بغير الإيمانِ، واللهُ سبحانه لا يوفِّقُ لأعمالِ الخير القومَ الظَّالمين لأنفسِهم بالكفر، فأعلمهم جلَّ ثناؤُه أنَّ الفخرَ في الإيمانِ بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله، لا في الذي افتخروا به من السِّقاية والعمارة[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

نكتةُ التَّعبير بلفظ ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾:

الاعتقادُ الفاسد مُورِثٌ لآثارٍ سيّئة في القولِ والعمل

عبَّرَ بالجعل عن الاعتقاد[4]؛ لأنَّ اعتقادهم كان له آثارٌ في القولِ أو في الفعلِ، ونكتةُ التَّعبيرِ بالجعلِ: هو الإيذانُ بأنَّهم هم الذين أوجدوا هذا الجعلَ، وهو في الواقع غيرُ صحيح، ثمَّ اعتقدوه،

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات: (عمر)، ومحمد رضا، تفسير المنار: 10/196، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/134.

(2) الرّاغب، المفردات: (هدى)، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 954.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 14/169، ونخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 189.

(4) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 9/182.

وحكمُوا بصيرورةِ سقايتهم الحاجَّ وعمارةِ البيتِ مثلَ من آمن باللّه واليومِ الآخر مع بطلانِ هذا الاعتقادِ.

بلاغةُ الاستفهامِ المجازي:

في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾، همزةُ الاستفهام للإنكار المفيد معنى التَّوبيخ، والمعنى: إنكارُ اعتقادكم وحكمكم بتشبيهِ سقايةِ الحاج وعمارة المسجد الحرام بمن آمنَ باللّه واليوم الآخر، وجاهدَ في سبيل اللّه، ولمّا تضمَّن الإنكارُ هنا معنى النَّهي؛ دلَّ على أنَّ المعنى: لا تعتقدوا هذا التَّشبيه لبطلانِه وعدمِ صحَّتِه، فدلَّ الإنكارُ على لازمه كذلك، وهو بطلانُ التَّسويةِ بينهما في الواقعِ[1].

بطلانُ التَّسوية في الاعتقاد، بين عمارةِ الكفّار المسجدَ الحرام، والإيمانِ بالملك العلّام

دلالةُ الخطاب بين الالتفات أو الدّلالة على مقتضى الظَّاهر:

الخطابُ إمَّا أن يكونَ للمشركين؛ ليكونَ على طريقةِ الالتفاتِ، بعدَ أن خاطبَهم على طريقِ الغَيْبة في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 17]، وهو المتبادر؛ فإنَّه لمّا ذكر الإيمانَ باللّه واليومِ الآخر في جانب المشبَّه به؛ دلَّ على أنَّ المشبَّه مفتقِدٌ له، فيكون المرادُ المشركين، وفائدةُ الالتفاتِ: توبيخُ المشركين وتقبيحُ جعلِهم المذكور؛ ليكونَ على طريقِ الخطابِ الذي يكون أكثرَ تأثيرًا في نفوسِ المخاطَبين، ومدارُ الكلام على إنكار تشبيهِ المشركين أنفسَهم وما اتَّصفوا به من سقاية الحاجِّ وعمارة المسجد الحرام بالمؤمنين وما اتَّصفوا به من الإيمان والجهاد، وإما أنْ يكونَ الخطابُ لبعضِ المؤمنين المؤثِرين للسِّقايةِ والعمارةِ ونحوِهما على الهجرةِ والجهادِ ونظائرِهما، فيكون على مقتضى الظَّاهر، وهو المناسبُ؛ للاكتفاء في الرَّدِّ عليهم ببيان عدمِ مساواتِهم عند اللّه للفريق الثاني، وبيانِ أعظميَّةِ درجتِهم عند اللّه تعالى على وجه يُشعِرُ بعدم حِرمانِ الأوَّلين بالكليَّة[2].

توبيخُ المشركين، وبيانُ مكانة المؤمنين المجاهدين عند الله تعالى

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/168، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/670.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/52.

سببُ إيثارِ ذكر ﴿سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ﴾:

الـحـاجـةُ إلى سقايةِ الحاجِّ، أعـمُّ مـن سائر الضِّيافةِ وأهـمُّ منها

ذكرَ سقايةَ الحاجِّ دون غيرِها كالضِّيافة مثلًا؛ لأنَّ الحاجةَ إلى السِّقاية عامَّةٌ، فيظهر فضلُها وبرُّها؛ إذ مِن المعلوم أنَّ الحجَّاج كانوا وما زالوا أحوجَ إلى الماء في الحرم من الزَّاد؛ لأنَّ كلَّ حاجٍّ كان يمكنه أنْ يحمل من الزَّادِ ما يكفيه مدَّةَ سفرِه إلى الحَرَم، وعودتِه بعد أداءِ المناسكِ، ولا سيَّما العربيُّ القنوع القليل الأكلِ، ولكن لا يمكنه أنْ يحملَ من الماءِ ما يكفيه كلَّ هذه المدَّةِ ولا نصفَها[1].

دلالة (أل) في لفظ ﴿ٱلۡحَآجِّ﴾:

الـحـاجّ مـن أدّى الشّعيرة، وطَـهُـرَتْ منه السّريرة

(أل) هنا جنسيَّةٌ، لتفيد العمومَ، قصدًا إلى أنَّهم كانوا يستكثرون عملَهم.

براعةُ التَّشبيهِ:

مـجـيـئُـه عـلى طريقِ الاحتباك، لتكثيرِ المعنى

براعةُ التَّشبيه في الآية جاءت من تشبيه المَصْدَرين (السقايةِ والعِمارةِ) بالأعيانِ في قوله: ﴿كَمَنۡ ءَامَنَ﴾، والحالُ أنَّه لا يُتصوَّرُ تشبيهُ الحدثِ بالأعيان؛ لِعَدمِ اتِّحادِ المشبَّهِ والمشبَّهِ به والمسندِ والمسندِ إليه، فذهب جمهورُ المفسِّرين إلى أنَّه لا بُدَّ من تقدير مضافٍ في أحد الجانبين، فإمَّا أن يقدَّر مضافٌ بمعنى الذَّاتِ في جانب المشبَّهِ ليوافقَ المشبَّهَ به، فيكونَ من تشبيهِ الذَّاتِ بالذَّاتِ، والتقديرُ: أجعلتم أهلَ سقاية الحاجِّ وأهلَ عمارة المسجد الحرام كمن آمن باللّه، وإمَّا أن يقدَّر مضافٌ في جانب المشبَّهِ به بمعنى الحدثِ ليوافق المشبَّهَ، فيكونَ من تشبيهِ الحدثِ بالحدثِ، والتَّقدير: أجعلتم سقاية الحاجِّ وعمارةَ المسجد الحرام كفعلِ من آمن باللّه[2]، وعلى كلا التَّقديرين في التَّشبيه فإنَّ كلًّا منهما يستلزم الآخر؛ لأنَّ

(1) محمد رضا، تفسير المنار: 10/197.

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/256، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/16، والفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 16/13، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/52.

إنكارَ تشبيه المشركين يستلزم إنكارَ تشبيهِ أعمالِهم المحبطةِ؛ إذ الأعمالُ بفضيلتِها هي وجه الشَّبهِ، وإنكارُ تشبيه الأعمالِ يستلزمُ إنكارَ تشبيه الذَّواتِ لتعلُّق الأعمالِ بهم واتِّصافِهم بها[1].

والأولى أن يكون التَّشبيهُ على معنى الاحتباك[2]؛ ليكونَ من بابِ تكثير المعنى بتقليلِ اللَّفظ، ومثلُ هذا النَّوع من التَّشبيهِ من ضروب الإيجاز المعهودة في بلاغةِ القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: 177]، ومعنى الاحتباك في التَّشبيه هنا: أنَّه حذفَ العمل من المشبَّه به لدلالة المشبَّهِ عليه، وحذف الذَّاتَ من المشبَّه لدلالة المشبَّه به عليه، وتقدير الكلام: أجعلتم سقايةَ الحاج وعمارةَ المسجدِ الحرام، كالإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله، وجعلتُم سُقاةَ الحاجِّ وعُمَّار المسجد كالمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله، والمعنى: إنكارُ أنْ يُشبَّه المشركون وأعمالُهم المحبَطَةُ بالمؤمنين وأعمالِهم المثبتةِ، ونكتةُ مجيء التَّشبيه على الاحتباك: بيانُ أنَّ هذا الفعل ليس كالفعل الآخر، وأنَّ الفاعل لكلٍّ منهما ليس كالآخر، بل بينهما من التَّفاوت والدَّرجات، فلا يساوي الفريق الأوَّلُ الفريقَ الثاني في صفته، ولا في عمله في حكم الله، ولا في مثوبته وجزائه عنده في الدُّنيا ولا في الآخرة، فضلًا عن أن يَفضُلَه، كما توهَّم بعضُ المسلمين، وكما يزعُم كُبَراءُ مشركي قريش الذين كانوا يتبجَّحون بخدمة البيت، ويتفاخرون على النَّاس به[3].

نكتةُ التَّعبير بالاسم الموصول ﴿كَمَنْ﴾:

عبَّرَ بالاسم الموصول ﴿كَمَنْ﴾ دون (الذي)؛ لأنَّه أعمُّ وأكثرُ

ملمح العمومِ واتصالِ العمل بصاحبه قلبًا وقالبًا

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 9/182.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/416، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/146.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 3/75، ومحمد رضا، تفسير المنار: 10/196، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/176.

شمولًا ولإفادة أنَّ من آمن بالله واليوم الآخر هو أمَّة، وإن كان وحده، ففيه حضٌّ على الإيمان المقترنِ بالعمل؛ كي يُقتدى به.

فائدةُ مجيءِ الاسم الموصول وصلته، مقابلَ السّقايةِ والعمارة:

الحثُّ على الاتِّصاف بالإيمان والجهادِ في سبيلِ الله

نلحظ أنَّ القرآن قد أنكر عليهم تسويتَهم بين سقاية الحاجِّ وعمارة المسجدِ الحرام (وهي أعمال)، وبين ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (وهم أناسٌ قاموا بهذه الأعمال)؛ للإيذانِ بأنَّ هذه الأوصافَ معلومةُ الانتسابِ إلى قومٍ معيَّنين، فيكون مدحًا لهم، وللإشعارِ بأنَّ إنكارَ الجعْلِ هو بسبب اتِّصافِ المشبَّه به بالإيمانِ بالله واليوم الآخر وجهادهم في سبيل الله، وفيه تعريضٌ بتعظيم هذه الأوصاف؛ حثًّا على الاتِّصافِ بها.

مناسبةُ ذكرِ الجهادِ لردّ العدوان، دون غيره من الأعمال:

المؤمنُ لا يتنصَّلُ من مأمور الله، وإن كانَ مشغولًا بأمورِ العبادةِ

ذُكِرَ الجهادُ في سبيل الله هنا دونَ غيرِه من أعمالِ البرِّ؛ للإيذانِ بأهميَّته وليَدلَّ على أنَّه لا يجوز للمؤمنِ التَّنصُّلُ منه، وإنْ كان مشتغلًا بأمرٍ عظيمٍ من أمورِ العبادة ونفعِ النَّاس، مثلِ سقايةِ الحاجِّ وعمارةِ المسجدِ الحرام، وأيضًا فيه إيماءٌ إلى أنَّه لولا الجهادُ لما كان أهلُ السِّقايةِ وعمارةِ المسجدِ الحرام مؤمنين، فإنَّ إيمانَهم كانَ من آثارِ غزوةِ فتحِ مكَّةَ وجيشِ الفتح؛ إذْ آمنَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلب، وهو صاحبُ السِّقاية، وآمنَ عثمانُ بنُ طلحةَ، وهو صاحبُ عمارةِ المسجدِ الحرام[1].

دلالةُ جملة ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ بين الاستئنافِ والحال:

أعمالُ الكفَّار من البرِّ، لا تساوي أعمالَ المسلمين، فلا تكون فاضلةً عليها

تحتملُ الجملةُ أن تكونَ استئنافًا بيانيًّا، لتكونَ بتقدير جوابٍ لسؤالٍ مُفادُه: لمَ لا يُشبِّهُ أحدُ الفريقين بالآخر؟ فجاء الجوابُ: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ لتقرير الإنكارِ في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾، وتأكيدِه، ولمّا كانت دعوى المفتخِرين بالسِّقاية والعمارةِ من المشركين والمؤمنين؛

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/145.

إنَّما هي في الأفضليَّةِ دون التَّساوي والتَّشابهِ كان نفيُ التَّساوي والإنكارُ فيما سلفَ للمبالغة في الرَّدِّ عليهم؛ فإنَّ نفيَ التَّساوي والتَّشابهِ نفيٌ للأفضليَّة بالطريق الأَولى، أي: إذا لم تبلغ أعمالُ الكفَّارِ إلى أن تكونَ مساويةً لأعمال المسلمين، فكيف تكون فاضلة عليها كما يزعمون؟ ويحتمل أن تكون الجملة حالًا من مفعولي الجَعْل، والرَّابطُ هو الضَّميرُ كأنَّه قيل: أسوَّيتم بينهم حال كونِهم متفاوتين عنده تعالى؟ فيفيد الحالُ تقويةَ الإنكارِ وتقريرَه ببيانِ الحجَّة والدَّليل[1].

بلاغةُ مجيء تساوي الأعمال عند الله تعالى:

في نفي التَّسوية تقريرٌ للإنكار على ما اعتقده المشركون

لمّا كان نفيُ التَّسوية بين الكافر والمؤمن لا يصحُّ، فلا يُجمع بين الكافر والمؤمن فيقالَ: لا يستويان عند الله؛ لأنَّه إنَّما يقابلُ الشَّيءُ بالشَّيءِ؛ إذا قرُبَ بعضُه من بعض، وأمَّا عند البعدِ منه؛ فلا يقالُ ولا يقابَلُ، فلا مقاربةَ بين الكافرِ والمؤمن أصلًا، وإن أتى الكافرُ بمحاسنِ الأفعال[2]، فلمَّا كان الأمرُ كذلك؛ دلَّ على أنَّه إنَّما نفى التَّسوية فيما اعتقدوه؛ لأنَّهم كانوا يعتقدون قربَهم وقربَ أعمالِهم من المؤمنين وأعمالِهم، فشبَّهوا أنفسَهم بالمؤمنين، ففي نفي التَّسوية تقريرٌ للإنكار على ما اعتقدوه؛ لأنَّ الواقعَ لا يحتملُ تقاربَهما، فكيف بالتَّشبيه بينهما؟

فائدةُ تقييد ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ بقولِه: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾:

ميزان الله في التّقييم أعدل من موازين البشر الجائرة

لمّا قُيِّدَ نفي التَّسوية بين الفريقين بقولِه: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ دلَّ على أنهما لا يستويان عندَ الله في الدُّنيا ولا في الآخرة، وأفاد التَّقييدُ أنَّ المعتبرَ في التَّساوي أو عدمِه ليس ما في اعتقادكُم، وإنَّما ما يكونُ عندَ الله تعالى.

---

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 3/75، والسّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 6/32، والنّيسابوريّ، غريب القرآن: 3/444، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 8/416، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/52، والقنوجيّ، فتح البيان: 5/256.

(2) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 5/318.

بلاغةُ التَّذييل:

انتفاء المساواة بين الكافرين والمؤمنين؛ ينفي أفضليَّة الكافرين من بابِ أولى

قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، لمّا حُكمَ على المشركين في هذه الجملةِ بأنَّهم مع ظلمهم بالإشراك ومعاداةِ الرَّسول ﷺ غيرُ مهتدين، ولمّا كانَ الظُّلم عبارةً عن وضعِ الشَّيءِ في غير موضعِه، دلَّ على أنَّ تسويتَهم ظلمٌ بعدَ ظلمهم بالكفر، وأنَّهم بتشبيههم وتسويتِهم لا يهتدون إلى الحقِّ وإلى تمييزِ الرَّاجحِ من المرجوح، وأنَّ وضعَ السِّقاية والعمارة في موضعِ الإيمانِ باللّه واليوم الآخر والجهاد في سبيل اللّه ظلمٌ وضلالةٌ، ففي جملة التَّذييل زيادةُ تقريرٍ لعدمِ التَّساوي بينهم، وفيها بيانٌ له بالحجَّةِ كذلك بما تضمَّنته من معنى التَّعليل لنفي المساواة بين الفريقين؛ فكيف يتساوى الكافرون الظَّالمون مع المؤمنين؟ فإذا انتفت المساواة؛ انتفت الأفضليَّةُ من بابِ الأولى[1].

دلالةُ نفيِ الهدايةِ على عدمِ وصولِهم إلى المطلوبِ:

الظَّالمون لا يصلون إلى الاهتداء، بسبب ظلمِهم الغشوم

في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أفاد نفيُ الهدايةِ عدمَ وصولِهم إلى المطلوبِ، فهمْ لم يهتدوا إلى اللّه، كما أنَّ فيه كنايةً عن نفيِ حصولِ الغرضِ من سقاية الحاجِ وعمارةِ المسجد الحرام، والمعنى: واللّه لا يقبل من القوم المشركين أعمالهم، ولا يوصلُهم إليه بسبب ظلمِهم[2].

فائدةُ مجيءِ الخبر جملة فعليَّةً:

تقويةُ المعنى وتحقيقُهُ بمجيءِ الخبرِ جملةً فعليَّةً

أفادتِ الجملة الفعلية ﴿لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ التي وقعت خبرًا للمبتدأ تقويةَ الحكم وتقريرَه، أي: تحقيقَ أنَّ اللّه لا يهدي القومَ الظَّالمين.

---

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/256، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 3/75، وابن عادل، اللّباب: 10/51، وأبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 4/52.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/147.

دلالةُ ﴿لَا يَهۡدِي﴾:

تفيدُ ﴿لَا﴾ هنا استمرارَ النَّفي، بمعنى: استمرارِ نفي هداية الله للقوم الظَّالمين بسبب شركهم بالله وظلمهم، وأفادَ التَّعبيرُ بالفعل المضارعِ استمرارَ الحدثِ المنفيِّ وتجدُّدَه باستمرارِ الظُّلم وتجدُّدِه.

استمرارُ نفي هداية الله للظَّالمين باستمرارِ ظلمِهم

مناسبةُ التَّعبير بوصف الْقَوْمِ بـ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

عَبَّرَ بالمنعوت ونعتِه، ولم يقل: (والله لا يهدي الظَّالمين)؛ ليفيد بلفظ ﴿ٱلْقَوْمَ﴾ تعاونَهم على الظُّلم مراعاتَهُم له، وقيام بعضهم مع بعضٍ فيه، كما تعاونوا في السِّقاية والعمارة والإشراكِ بالله، فالقوم الظالمون أشدُّ إسرافًا في الظُّلم من الأفرادِ، وأبعدُ عن الهدى بغرورِهم بقوَّتِهم وتناصرِهم، كما أنَّ مجيءَ النَّعتِ بصيغة المشتقِّ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يفيد عراقتهم في الظُّلم، وثباتَه فيهم، فقد ظلموا أنفسَهم بشركِهم، وظلموا المسجدَ الحرام أيضًا، فإنَّه تعالى خلقَهُ ليكون موضعًا لعبادةِ الله تعالى، فجعلوه موضعًا لعبادة الأوثان، فكان هذا ظلمًا[1].

القومُ المتعاونونَ على الظُّلمِ، أشدُّ إسرافًا في الظُّلمِ من الأفرادِ

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 16/13، وابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 10/49، ومحمد رضا، تفسير المنار: 10/197.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 16 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-12-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 16 : المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-12-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9828150 بتاريخ 2024/01/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»